

## ثلاث خطوات لبناء موقف فائز

هناك ثلاث خطوات أساسية لتطوير موقف فائز. وهي سهلة الذكر والفهم، لكنها تقتضي المزيد من الجهد أكثر من أي شيء سبق وجربته.

### الخطوة الأولى

**قم بالتزام قوي ودائم كي تستثمر حياتك ومواهبك فقط**

**في تلك المهن التي تستحق جهودك الأفضل**

إذا كان هذا يستحق الفعل بأية حال، فإنه يستحق الفعل بأفضل قدرة لديك. وإذا لم يكن يستحق أفضل ما تستطيع فعله، فإنه ليس جديراً بوقت فائز.

ولأنهم يدفعون لي دائماً كخطيب عام ملهم، أحاول أن أحفز الناس بمشاورتهم أموراً تعلمتها من بعض أكثر الفائزين تميزاً في التاريخ. ولكنني سأطلعكم على سر صغير: لا أحد يقدر حقاً أن يُحفز شخصاً آخر. فهذا أمر لا يستطيع الناس فعله إلا مع أنفسهم!

إن أي شيء لا يحرض أفضل ما فيك لن يكون مهماً بما يكفي كي يحفزك على التغلب على جميع العقبات التي تمنعك من أن تصبح

فائزاً. حين يكون هدف ما مهماً بما يكفي لشخص، فإن ذلك الشخص سيجد طريقة - الموارد - كي ينجز ما بدا في البداية مستحيلًا. على سبيل المثال، كانت منظمة الكحوليين الغفل ناجحة جداً في مساعدة الناس على التغلب على العادة الأكثر تحكماً بهم. مع ذلك، إن أي عضو من تلك المنظمة الرائعة سيخبركم أنه لا يستطيع أن يفعل أي شيء لمعالجة المدمن على الكحول إلا إذا التزم، بنحو كلي، بهدف الاعتدال ذاك.

لن تقدر على بذل الجهد المطلوب للتغلب على الإحباط، وسوء فهم الناس الآخرين، والهزيمة إلا إذا التزمت، بنحو كامل، بهدف كبير. فكّر بمهنة أبراهام لنكولن Abraham Lincoln كثيرة المطبات:

- ❖ فقد عمله في ١٨٣٢.
- ❖ هُزم في الترشيح للمجلس التشريعي في عام ١٨٣٣.
- ❖ فشل في الأعمال التجارية في عام ١٨٣٣.
- ❖ انتخب في المجلس التشريعي في عام ١٨٣٤.
- ❖ توفيت حبيبته في عام ١٨٣٥.
- ❖ أصيب بانهيار عصبي في عام ١٨٣٦.
- ❖ هزم كرئيس لهيئة تشريعية في عام ١٨٣٨.
- ❖ هُزم في محاولة دخول الكونغرس في عام ١٨٤٣.
- ❖ انتُخب في الكونغرس في عام ١٨٤٦.
- ❖ خسر محاولة الترشيح للكونغرس في عام ١٨٤٨.

- ❖ رفض كموظف في مصلحة العقارات في عام ١٨٤٩.
- ❖ هزم في الدخول إلى مجلس الشيوخ في عام ١٨٥٤.
- ❖ خسر ترشيحه لمنصب نائب رئيس في عام ١٨٥٦.
- ❖ هزم ثانية في محاولة الدخول إلى مجلس الشيوخ في عام ١٨٥٨.
- ❖ انتُخب رئيساً في عام ١٨٦٠.

إن ما جعل لنكولن يستمر في وقت انسحب فيه معظم الناس الآخرين هو اعتقاده بأن الله منحه مهمة كي إنجازها. فحافظ كهذا يمكن أن يُسخر منه كثيراً في زمن تعظيم الذات هذا - كما كان الأمر في زمنه - لكنه يحتوي على نوع المواد التي تسبب في جعل الناس فائزين.

بالطبع، يعرف الأشخاص الذين يمتلكون موقف فائز أن الشهرة والثروة ليستا المعيارين الوحيدين للنجاح. فالشهرة والنقود هي طرق اصطناعية فحسب لتحقيق الدرجات. وما يدفع الفائزين لتوظيف جهد هرقلي، كي يقفوا عائدين من الفشل والهزائم، وللتغلب على العقبات، ولمحاربة الإحباط والخوف، هو معرفة أنهم منخرطون في ملاحقة هدف أكبر من أنفسهم، لأن الخاسرين يفتقرون إلى القوة الداخلية وللحافظ للذين يأتيان من إحساس بالهدف، فهم غالباً ما يعانون من :

ألحان الشكر لله الخاصة بيوم الجمعة.

نتائج كونهم دوماً متأخرين أو غائبين عن العمل.

الإعياء العاطفي من التماشي مع خطو الحياة.

فراغ غياب الإنجاز.

الضجر، القلق، والكآبة.

ربما كانت هذه القوة الداخلية التي أشار إليها ألبرت شوايتزر  
 Albert Schweitzer، الذي تخلى عن مهنة طب رابحة كي يمضي  
 حياته في العناية بالسكان الأفارقة الأصليين، حين قال : «يجب علينا  
 جميعاً أن نشترك في معرفة أن وجودنا لا يحقق قيمته الحقيقية إلا إذا  
 جربنا في أنفسنا صدق الإعلان: إن كل من يضيع حياته سيعثر عليها».  
 إذا أردت أن تُطور موقف فائز، فالخطوة الأولى هي أن تقوم بالتزام  
 قوي ودائم لاستثمار حياتك ومواهبك في تلك المهن التي تستحق  
 جهودك الأفضل فحسب. وسأطلعك على كيفية اختيار هذه المهن في  
 الفصل الثامن.

## الخطوة الثانية

### قم بالتزام قوي لا يتغير كي تقدم

كل ما لديك، وكل ما هو أنت، كي تحقق أهدافك

حين سئل تشارلز ديكنز عن سر نجاحه قال : «في كل ما حاولت أن  
 أفعله في الحياة، حاولت صادقاً أن أقوم به بنحو جيد».

هذا هو الفرق بين الفائزين والفاشلين. فالفاشلون يفعلون ما هو  
 مطلوب منهم، وحتى أقل من هذا؛ لكن الفائزين يفعلون دوماً أكثر مما  
 هو مطلوب، ويفعلون ذلك بحماسة. يبحث الخاسرون دوماً عن مخرج  
 سهل. لكن الفائزين، بعد أن نذروا أنفسهم للعمل من أجل أهدافهم  
 المختارة، يرفعون أكماتهم ويواجهون التحديات حين تأتي. قال  
 الفيلسوف العظيم إلبرت هوبارد Elbert Hubbard مرة: «إن الأشخاص

الذين لا يفعلون أكثر مما يُدفع لهم كي يفعلوه، لا يُدفع لهم أبداً من أجل شيء سوى ما يفعلونه».

طوال أيامكم، استعدوا؛

وقابلوهم كما دوماً

حين تكونون السندان، تحملوا؛

وحين تكونون المطرقة، اضربوا.

يرى الفاشلون أنفسهم كأنهم يقومون بعمل. أما الفائزون فيرون أنفسهم كجزء من البشرية كلها، ويرون عملهم كإسهام في عالم أفضل. لقد عبر المسرحي الإنكليزي العظيم جورج برنارد شو عن المسألة هكذا: أنا مقتنع أن حياتي تنتمي إلى الجماعة كلها وطالما أنني أحياء، فإن ما يمنحني امتيازاً هو أن أفعل لها أي شيء أقدر عليه، لأنني كلما عملت بجد أكبر عشت فترة أطول. أغتبط بالحياة من أجل الحياة. ليست الحياة شمعة قصيرة بالنسبة لي. إنها نوع من المشعل الرائع الذي أمسكه للحظة، وأريد أن أجعله يشتعل ويتوهج قدر استطاعتي قبل تسليمه لأجيال المستقبل.

إنه موقف مهم! هل تستطيع تخيل أن الحياة مضجرة، أو أن العمل بليد، بالنسبة إلى شخص يمتلك روحاً كهذه؟

يقبل الفائز حقيقة أن المشكلات هي فرص مقنّعة فحسب. بالنسبة للفائز، كل شيء فرصة. صرّح إدموند بيرك Edmund Burke:

تُخاض معركة الحياة، في معظم الحالات، على هضبة، وأن تريحها دون صراع هو تقريباً مثل ربحها دون شرف. إذا لم تكن هناك صعاب، فلن يكون هناك نجاح؛ وإذا لم يكن هناك أي شيء تصارع من أجله، لن يكون هناك أي شيء يُنجز. إن الصعاب يمكن أن ترعب الضعفاء، لكنها لا تعمل إلا كمحرّض صحي لرجال العزم والجرأة. وتبرهن تجربة الحياة، بالفعل، على أن العوائق التي تُوضع في طريق التقدم البشري يمكن، في أغلب الأحوال، أن يتم التغلب عليها بسلوك جيد ثابت، وحماس شريف، ونشاط، ومثابرة، وقبل كل شيء، بعزم وتصميم على تجاوز الصعوبات والوقوف برجولة في وجه المصيبة».

لا شيء يعمل كالعمل. قيل الكثير عن إس تي بي STP ، وإل سي دي LSD ، وتي إتش سي THC - مخدرات الهروب من الواقع. على أي حال، إن آلية الهرب الأكثر خطراً هي أوسع انتشاراً من هذه المخدرات. إنها SFN ، أو شيء ما من أجل لا شيء. ذلك أن إغراءها، بالنسبة إلى كثير من الناس، لا يُقاوم تقريباً. فهي مشكّلة للعادة بنحو مخيف. وتدمر الاعتماد على الذات واحترامها، ولها، على الصعيد النفسي، تأثير إنتاج الشعور بالخطيئة جراء تلقي بضائع مسروقة.

لا عجب أن طبيباً نفسياً بارزاً قال إن أمريكا تشكّل أزمة هوية واحدة كبيرة. فالحياة بالنسبة إلى الشخص السوي، الذي يستيقظ في الصباح دون أن يكون هناك شيء مفيد يقوم به، ودون أن يكون هناك مكان يذهب إليه، حيث هناك حاجة إليه، تصبح كابوساً يجب أن يخرج منه ذلك الشخص بفهم ما وإلا سيفقد عقله.

فكر بهذه التقييمات للعمل من قبل بعض الفائزين طول الوقت:

لا تجعل أحداً يقودك إلى الاعتقاد بأن العالم مدين لك بالحياة نوعاً ما. فالولد الذي يعتقد أن والديه، أو الحكومة، أو أي شخص آخر يدين له بمعيشته وأنه يستطيع أن يؤمنها دون عمل سيستيقظ في أحد الأيام ويجد نفسه يعمل لولد آخر لم يمتلك ذلك الإيمان و، بالتالي، اكتسب حق أن يجعل الآخرين يعملون له.

ديفيد سارنوف *David Sarnof*

إن العامل المشترك للنجاح هو العمل. دون عمل، يفقد الإنسان رؤيته، ثقته وتصميمه على الإنجاز.

جون. دي. روكفلر *John D. Rockefeller*

حين طلب منه أن يتحدث عن عبقريته قال: «إنها ٩٩٪ تعرق، و١٪ إلهام».

توماس إي. أديسون *Thomas A. Edison*

لو عرف الناس كم عملت بجد كي أتقن فني، فإن هذا لن يبدو رائعاً في النهاية.

مايكل أنجيلو *Michelangelo*

عبقرية؟ ربما، ولكن قبل أن أكون عبقرياً كنت كادحاً.

باديريوسكي *Paderewski*

إن كل العبقرية التي أملكها هي ثمرة العمل.

أليكسندر هاملتون *Alexander Hamilton*

يمكن أن يكون لديك أسمى الأهداف، وأعلى المثل، وأنبيل الأحلام، ولكن تذكر هذا: لا شيء يعمل إلا إذا عملت أنت!

ابق هناك - مهما كلف الأمر! أحياناً يُعرف الفاشلون من المشاريع التي يبدوونها؛ ولكن يتم تذكر الفائزين من المشاريع التي يكملونها. قال بي سي فوربس **C.B Forbes** ، مؤسس مجلة فوربس مرة: «إن مهمة واحدة جديرة بالعناء يتم إنهاؤها بنحو ناجح أفضل من خمسين مهمة نصف منجزة».

انظر إلى إنجازات هؤلاء الأشخاص في الماضي :

- ❖ فشل هنري فورد وأفلس خمس مرات قبل أن ينجح في النهاية.
- ❖ إن بيب روث **Babe Ruth**، الذي يعده مؤرخو الرياضة أعظم رياضي في زمنه، والمشهور بسبب تسجيل الرقم القياسي في إحراز الأهداف، يحمل أيضاً سجلات في الفشل.
- ❖ لم يصبح ونستون تشرشل رئيساً لوزراء إنكلترا حتى ناهز الثانية والستين، و فقط آنذاك، بعد حياة من الهزائم والنكسات. جاءت إسهاماته الأعظم حين كان «مواطناً عجوزاً».
- ❖ رفض ١٨ ناشراً قصة ريتشارد باح **Richard Bach** المؤلفة من عشرة آلاف كلمة والتي تتحدث عن نورس محلق، نورس جوناثان ليفينغستون **Jonathan Livingston** ، قبل أن تنشرها أخيراً دار نشر ماكميلان في ١٩٧٠. في ١٩٧٥ باعت أكثر من ٧ ملايين نسخة في الولايات المتحدة وحدها.

❖ عمل ريتشارد هوكر Richard Hooker سبع سنوات على روايته الفكاهية، ماش، لكن ٢١ ناشراً رفضوها قبل أن يقرر مورو نشرها. أصبحت كتاباً حقق أفضل المبيعات، و فيلماً سينمائياً أحدث ضجة، ومسلسلاً تلفزيونياً ناجحاً جداً.

لا شيء يستطيع أن يحل محل المثابرة من أجل النجاح في الحياة. الموهبة لن تفعل ذلك؛ فمن الشائع العثور على رجال غير ناجحين يمتلكون قدرات واضحة. والفرصة لن تأخذ مكان المثابرة؛ فمن المحتمل أن يسيء كثيرون إلى أفضل فرصهم برميهم للكرة حالاً. و لن يحل الحماسة مكان المثابرة؛ ومع الكسالى وفاقدي الصبر يمكن أن تتلاشى بين ليلة وضحاها. فالمثابرة والتصميم لا يتجزآن حين يتعلق الأمر بإنجاز العمل.

إذا كان ما تفعله يستحق الفعل، ابق هناك حتى تنجزه!

لن يفهم البعض، لكن ما من مشكلة! سيكون هناك دوماً نقاد ومشككون لا يرغبون بتجريب أنفسهم، فيسخررون من الشخص الذي يكبح رغم الظروف وينتقدونه. دُعي أبراهام لنكولن بـ «الغوريلا» وبـ «المهرج». نعته أحد أنداده بأنه «إحراج للعامّة». سأقول لكم من كان أولئك النقاد، لكن لا أحد يبدو كأنه يتذكر أسماءهم.

ماذا عن هذه الملاحظات:

❖ أنت تضع قاطوراً هناك بدلاً من جيب قميص؟ لا أصدق ذلك! إن هذا لن يُباع أبداً.

❖ لا تقلق، يا مدير. لا أحد سيشتري تلك السيارات اليابانية الصغيرة.  
❖ من في العالم يريد ست زجاجات من الشيء نفسه في كيس  
له مقبض؟

❖ بالتأكيد تبدو لي هذه الإطارات مسطحة. ماذا قلت إنها تُدعى؟  
نصف قُطرية؟

❖ ساعات دون عقارب؟ أنت مجنون!

❖ أوه، هيا. لا تقل لي إنهم يستطيعون وضع الموسيقى في شريط  
سكوتش.

قال الرئيس المرحوم تيودور روزفلت عن السلبين الذين يبحثون دوماً  
عن شيء ما كي ينقدوه:

«ليس الناقد هو الذي يهم؛ ولا الرجل الذي يتحدث عن تخبط الرجل  
القوي أو أين يستطيع فاعل الأفعال أن ينجزها بنحو أفضل. إن من  
يستحق الثناء هو الرجل الذي في الساحة فعلاً؛ الذي يكبح بشجاعة؛  
ويخطئ ويفشل مرة بعد أخرى، لأنه ليس هناك جهد بلا خطأ وعيب؛  
فالذي يحاول بالفعل أن يقوم بالفعل؛ الذي يعرف الحماسة العظيمة،  
والإخلاص العظيم، يعرف في النهاية نصر الإنجاز العالي، والذي، في  
أسوأ حال، إذا فشل، فهو، على الأقل، يفشل فيما هو يحاول بجرأة  
عظيمة. من الأفضل بكثير التجرؤ على الأمور الجبارة، تحقيق  
انتصارات عظيمة ولو كان يتخللها الإخفاق، بدلاً من الاصطفاف مع  
تلك النفوس المسكينة التي لا تستمتع ولا تعاني كثيراً لأنها تعيش في  
الفسق الرمادي الذي لا يعرف النصر أو الهزيمة.»

إذا كنت ستطور موقفاً رابحاً، قم بالتزام قوي كي تمنح كل ما لديك، وكل ما أنت عليه، كي تُجز الأهداف التي اخترتها.

### الخطوة الثالثة

#### قم بالتزام قوي كي تصل إلى طاقتك الكاملة

##### ككائن بشري

قرر دوماً، أنك ستكون أفضل مما أنت في أي شيء تنطلق كي تفعله. ألقى فنس لومباردي Vince Lombardi مدرب فريق ذجرين بي باكرز Green Bay Packers، في إحدى المرات هذه الخطبة القصيرة والمهمة لفريقه:

بعد أن تلاشى التصفيق، وفرغ الملعب، بعد أن كُتبت عناوين الصحف، وبعد أن عدتم إلى هدوء غرفتكم، وانتهت المباريات، وبعد أن خمدت كل الجعجة والأبهة، فإن الأمور الباقية والمستمرة هي: التمسك بالتفوق، بالنصر، وأن نعمل بحيواتنا ما هو أفضل كي نجعل العالم مكاناً أفضل لنا.

أختار أن أرى نفسي، وكل البشر الآخرين، كتعبير إبداعي عن إله محب. ففي وجهة نظري، إن الإنسانية الملحدة هي، في أفضل أحوالها، غير ملائمة، وفي أسوأها، مفرورة. يقول سفر التكوين: إن الله، سيد الكون، نفخ فينا من روحه، ومنحنا الحياة. بتعبير آخر، يحتوي كل منا على جزء من المقدس. فحين نكون ملتزمين بالتفوق نستطيع أن نبدأ بقياس أنفسنا بكل ما قد خلقنا كي نكونه. وحين نرى البشرية نتاج

كائن أعلى نستطيع شرح آلاف الصراعات اليومية التي تدعوننا كي نصبح شيئاً ما لم نكنه، وتلك الدوافع التي تستحثنا على إظهار أفضل ما فينا .

كما قال إمرسون: لا أحد إلا خالقنا يستطيع أن يقودنا ويعلمنا ما نستطيع فعله بنحو أفضل من أي شيء آخر. لا أحد سواه يعرف الطاقة الكاملة التي وضعها فينا .

قال الدكتور روبرت شلر Robert Schuller : «يستطيع أي شخص أن يحصي البذور في التفاحة، لكن لا أحد غير الله يستطيع أن يحصي التفاحات في البذرة».

إذا أردت نوع السعادة ورضا النفس العميق من الحياة اللذين لا تستطيع الظروف أن تدمرهما، ابحث حتى تجد ما تستطيع فعله بنحو أفضل، ما لا يستطيع أحد أن يدفع لك ما يكفي من النقود كي لا تفعله، ما ستدفع بسعادة لامتياز فعله. ثم افعله بكامل طاقتك.

فكّر بمن أنت! لقد ولدت من أجل العظمة، لأنك ولدت من العظمة. فكّر، للحظة، ببعض المقدرات الفريدة التي تمتلكها ككائن بشري.

القدرة على التفكير. من بين جميع مخلوقات الأرض، لا أحد سوى البشر يمتلك قدرة ضخمة على التفكير، والتحليل، وعلى خزن كميات كبيرة من المعرفة، وعلى تطوير الحكمة، وعلى تقييم المعلومات ورؤيتها في عمليات مزج متنوعة. مع ذلك، يخبرنا العلماء أنه حتى العباقرة، مثل آينشتاين، وسقراط، وأديسون، استخدموا أقل من ١٠٪ من قدراتهم العقلية. وحين تنطلق كي تطور طاقتك الكاملة، إليك ببعض الفوائد التي تساعدك على فتح قواك العقلية الضخمة:

١. فرِّغ ذهنك. تمرن على تخليص عقلك من جميع الأفكار السلبية، الهازمة للذات.
٢. مارس اليقظة العقلية. عقلك ينمو مع التمرين. اجعل رادارك الذهني يعمل دائماً.
٣. اصقل قواك على التفكير. العب لعبة وضع ما تعرفه في خلأط جديدة.
٤. غدِّ ذهنك. اقرأ، أصغ، وارصد كل ما تستطيع رصده. تأكد دوماً من أنك تفهم وقودك الذهني.
٥. اصقل الفضول. اطرح أسئلة عن الأمور التي لا تفهمها. لا ترض أبداً بما تعرفه. طوِّر خيالك.
٦. نظِّم أفكارك. ازهد في ما تعرفه، كي تكتشف ما لا تعرفه.
٧. كن منفتحاً. لا ترفض أبداً فكرة معتقداً أنها بلا فائدة. أصغ إلى وجهات النظر المختلفة عن وجهات نظرك. تستطيع تعلم شيء ما من كل شخص تقابله.
٨. مارس الموضوعية. كن راغباً دوماً بفحص فكرة، أو قليل من المعلومات من وجهات نظر متنوعة.
٩. نظِّم عقلك كي يعمل لك. اجعله يعمل ما تريده أن يعمل، حين تريده أن يفعل.
١٠. اصقل الحس العام. إن الحكمة الحقيقية هي معرفة ما تفعله بما تعرفه. تعلِّم أن توازن كل ما تعرفه إزاء القيم التي تمتلك معنى بالنسبة إليك.

قال ثورو : «لا أعرف حقيقة أكثر تشجيعاً من حقيقة أن الفكر هو نحات يستطيع أن يخلق الشخص الذي تريد أن تكونه».

القدرة على الإبداع: إن الذهن البشري، مقترن مع روح لا تُقهر، وجسد مادي مدهش، قادر على الإبداع بطريقة مجهولة في كل مكان في العالم. حتى ولو كان الجسد المادي محدوداً في مجالات معينة مهمة، فإن عقل الإنسان وروحه يستطيعان التحرر كي يبدعا بالطريقة الأكثر إدهاشاً.

فكّر بهيلين كيلير Helen Keller . ولدت عمياء، وصماء، وبكماء وحرمت من صلات التواصل الأكثر حيوية مع جميع البشر الآخرين. مع ذلك مكنها ذهنها الحاد، وروحها التي لا تُقهر، من كتابة ٢٧ كتاباً ، ومن أن تلهم البشر في جميع أنحاء العالم كي يصبحوا أكثر مما هم عليه.

إذا كنت تريد الوصول إلى طاقتك الكاملة، اصقل جميع الدوافع المبدعة في داخلك، واستجب إلى الحساسية التي تتوق كي تعبر عن نفسها. طور أفضل ما فيك، والمهارات الأكثر فائدة، إلى مستواها الأعلى.

إن العدو الأكبر لقواك الإبداعية هو القناعة المعتدة بنفسها، أي رضاك بما هو أقل مما أنت قادر على فعله. في كنيسة القديس بطرس، في روما، هناك تمثال لموسى يبدو حياً بنحو لا يصدق. على إحدى ركب التمثال ثمة كسر في الحجر. وحين سئل الدليل عنه قال: إن النحات هو الذي فعل ذلك محبطاً، إنه مايكل آنجلو. حين أنهى النحات عمله، نظر

إلى التمثال باكياً، ألقى مطرقتة، وصرخ، لماذا لا تتحدث؟

بالطبع، لا أحد يصبح كاملاً أبداً، ولكي أي شخص يمكن أن يتحسن. فهذا الإلحاح على الإبداع، وعلى تحسين قدراتنا الإبداعية، يمنحنا أفضل الأسباب كي ننمو، ولمتابعة النمو.

القدرة على الحب. يمتلك البشر القدرة على الحب، والحاجة الطاغية كي يحبوا ويُحبوا. نريد أن نخرج ونحتك مع بشر آخرين. ويعبر هذا الإلحاح عن نفسه حالما نستشق نفسنا الأول، ويبقى جزء من تكويننا إلى نستشق نفسنا الأخير.

من بين جميع القدرات البشرية، الحب هو الأكثر نبلاً والأكثر قدرة على منح النبل. إنه حتى الآن القوة الأكبر في الكون. الحب يحرك الروح كي تبدع، والذهن كي يفكر، والجسد كي يؤدي. ويمكن أن تكون الكراهية قوة كبيرة، مثل الأنانية والخوف. على أي حال، لا شيء سوى الحب يستطيع رفعك إلى الأعالي التي يتمتع بها أولئك الذين يستجيبون للحب في الداخل وللحب من الآخرين. لا شيء سوى الحب يستطيع أن يجعل نجاحك كله ذا شأن. مهما كان ما تصقله، اصقل الحب. فحين تحب وتُحب تستطيع أن تصل إلى طاقتك الكاملة ككائن بشري فحسب.

القدرة على الضحك والبكاء. بقدر ما نعرف، البشر هم الحيوانات الوحيدة في الكون التي تمتلك البنية العاطفية الحساسة التي تمكنهم من الضحك والبكاء. كي نصل إلى طاقتنا الكاملة نحتاج إلى القيام بكليهما. «القلب المرح يفعل خيراً كالدواء: لكن روحاً محطمة تجفف العظم»، يقول كاتب الأمثال.

يشير خبراء الإجهاد إلى أن حس فكاهة جيداً يحميك من انتصار التوتر عليك. فالشخص الذي يستطيع الضحك في غالب الأحيان، والذي يعثر على الفكاهة حتى في الأحداث الأكثر إجهاداً، يستطيع أن يواصل طريقه حين يسقط الآخرون إلى جانب الطريق. أما الناس فيستمتعون بالبقاء حول أولئك الذين يمتلكون حس فكاهة جيداً.

البكاء هو أيضاً جزء من التجربة البشرية. ففقدان حبيب، وألم الهزيمة، وخيبات الأمل الحادة، وظروف كثيرة أخرى تجلب الأسى إلينا جميعاً. فالمدخل إلى الصحة العاطفية هو تعلم كيفية معالجة الألم. إن الشخص الذي لا يرد على الأسى إلا بالغضب يصبح مكتئباً، قاسياً، وشاكاً. لقد قال أحدهم: «إن الدموع تغسل الروح». وأحب الطريقة التي عبر بها عن المسألة هاري إمرسون فوسدك Harry Emerson Fosdick حين قال: «لا تسألك الحياة ماذا تستطيع فعله فحسب؛ تسألك كم تستطيع التحمل بحيث لا يتم إفسادك». وقال فقيه حكيم عجوز: «الحياة حجر رحي: فطحنها أو صقلها لك يعتمدان على المادة التي أنت مصنوع منها».

غالباً ما نقتبس الجزء الأول من قصيدة إيلا ولكوكس Ella Wilcox «اضحك وسيضحك معك العالم». لكن الأبيات الباقية تذكرنا بكيفية التعامل مع الأسى والألم:

ابك، وستبكي وحيداً؛

فالأرض الحزينة والقديمة يجب أن تستعيد مرحها:

لكنها تملك ما يكفي من المشكلات.

الضحك موهبة يجب أن تعيشها مع الجميع، ولكن الدموع يمكن أن تحملها بنحو أفضل وحدنا، أو مع صديق يشاركنا ألمنا برغبة.

القدرة على القيام بأحكام أخلاقية. تستجيب حيوانات أخرى لدوافع فطرية، لكن البشر يمتلكون القدرة على إطلاق أحكام أخلاقية. سمّه الضمير، القيم، أو ما شئت، ذلك أن شيئاً ما فينا جميعاً ينهض أحياناً ويقول: «هذا جيد!» أو «هذا سيء!» ونتجاهله مخاطرين.

قدم ويليم فوكنر William Faulkner نصيحة جيدة جداً لطالب: «اكتشفت أن الطريقة الأنجع في حل أية مشكلة، بوقار، واحترام للنفس، وبشجاعة، هي معرفة موقعك. أي، أن تعبر بالكلمات عما تؤمن به، وتعمل انطلاقاً منه».

تغيير الأفكار حول الأخلاق باستمرار، ولقد تمت مناقشة طرق الوصول إلى هذه الأحكام الأخلاقية في كتب لا تُحصى. إنه موضوع شائك يختار كثير من الناس الابتعاد عن مواجهة ما يعنيه بالنسبة إليهم. على أي حال، حتى هذا الخيار هو حكم أخلاقي.

القدرة على التلقي وترك ميراث. إن الحيوانات مضطرة للبدء من لا شيء إلا مما ورثته في جيناتها. فالعبقرية الإبداعية للبشر، على أية حال، تتميز، في جزء مجيد منها، بالقدرة على نقل المعرفة والحكمة من جيل إلى التالي. يمتلك البشر تلك القدرة الفريدة على جعل حياتهم أفضل من خلال البناء على ذلك المخزن الشاسع من الحكمة والمعرفة الذي جاء إلينا عبر العصور. فبضع دقائق في مكتبة عامة تفتح لك حكمة الفلاسفة، ورومانس الشعراء، أو معرفة العلماء، حتى من قرون

منصرمة. أليس من الظريف معرفة أنك غير مضطر إلى أن تعيد اختراع العجلة، أو إلى أن تعيد اكتشاف النار، أو تطوير اللغة؟ فإدراك أن معظم منتجات حياتنا لا تتحقق دون اجتهادات الذين قضاوا قبلنا، ودون عبقريتهم الخلاقة، يدفعنا إلى التواضع.

وما يجعلنا متواضعين أيضاً هو إدراك أن ما نفعله اليوم سوف يؤثر بحياة الناس طول قرون قادمة. نحن، بدورنا، نستطيع أن نُمرر إلى أطفالنا، وإلى الآخرين، ما تعلمناه.

إذا كنت تريد الوصول إلى طاقتك الكاملة ككائن بشري، اقبل بامتنان ميراث الماضي، وابن على حكمة العصور من أجل الحاضر، وصمم أن تترك العالم مكاناً أفضل مما كان.

كيف تطور موقف فائز؟ قم بهذه الالتزامات الثلاثة الحيوية وبعد قيامك بها، جدها مع كل يوم جديد.

١. قم بالالتزام قوي ودائم كي تستثمر حياتك ومواهبك في الأعمال التي تستحق أفضل جهودك فحسب.

٢. قم بالالتزام قوي يتعذر تغييره بأن تمنح كل ما لديك، وكل ما هو أنت، كي تحق أهدافك.

٣. قم بالالتزام قوي كي تصل إلى طاقتك الكاملة ككائن بشري!

تذكّر كلمات أدلاي إي. ستيفنسون Adlai E. Stevenson «وهكذا عِشْ - بوقار، بلا خوف، بمتعة - ولا تتسَّ أن ما يهم، على المدى الطويل، ليس السنوات في حياتك بل الحياة في سنواتك».